انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين وتدارك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ريما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم وغوه وقد جمعها الشاعر في قوله ان الناس ناس والزمان زمان وللمهد والمراد به الرسول او من معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحضا عن شوايب النفاق هنالك لا بامانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمانا ولا يفيد التقييد قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشارا بها للناس او الجنس باسرهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفههم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقيرشانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة ومخافة رأي يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل يجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الاباء والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق ومافيه من الغش والفساد فانما يدرك باد ني تفطن وتامل فيما يشاهد من افوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقوم انظروا

لمن

كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق اخا كبير سيد بني تيم شيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل ماله ونفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزلت والتقا المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانكر بطرحه بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان والية اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومنه خلوت به اذا سخرت به وعدي بالى لتضمينه معنى الانهاء والمراد شياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم لشاركتهم في الكفر او كبارا لمنافقين والقابلون صغارهم وصل بسيبويه نونة تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح وتشهد له قوله تشيطن واخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمايه الباطل قالوا انا معكم في الدين والاعتقاد وخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانهم لم يكن لهم باعث على عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزؤن تاكيد لما قبله لان المستهزئ مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذكر فاياكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذكر الاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقة تهذا به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم بجازيهم على استهزائهم سمى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا في القدر او يجمع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)